لكل شيء مرجعية

لفضيلة الشيخ أبي عمار

محمد بن عبد الله باموسى

حفظه الله تعالى

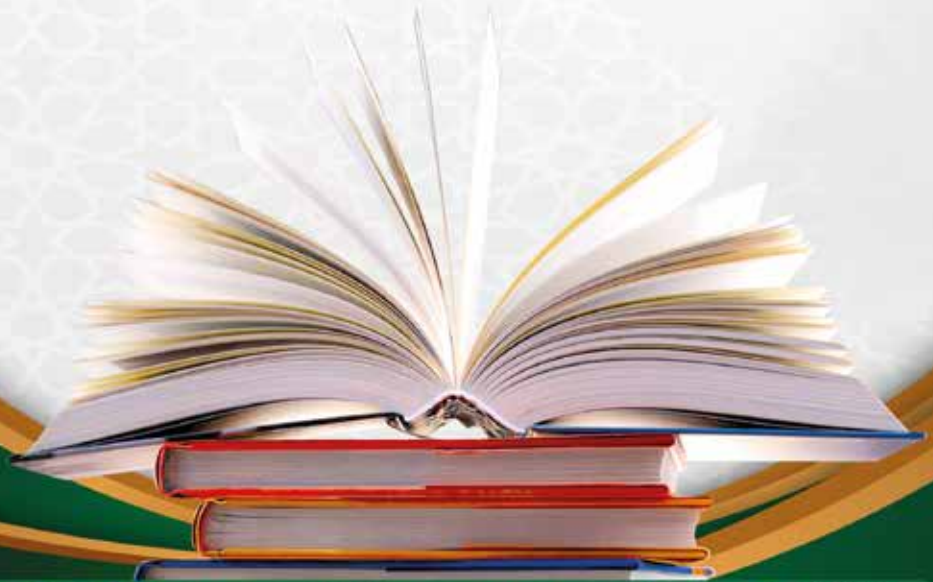

قناة الشيخ محمد باموسى bamusa.al3ilm.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا أبو عمار حفظه الله في كتابه:

«إجابة السائل بما في وباء كورونا من عبر وعظات ومسائل»

الوصية السادسة:

عدم الإفتاء في النوازل العامة ووجوب الرجوع فيها للعلماء الراسخين

يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء: ٨٣].

فهذا تأديبٌ من الله لمن يستعجل في إذاعة الأمور وإشاعتها في النوازل، ولا يرجع بها إلى أهل العلم الكبار، والله يقول: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل: ٤٣].

فأنت أيها الداعية لك دورك الكبير في المجتمع في الخطَب، والمحاضرات، والدروس، والتعليم، والإرشاد، والتأليف، في كل ساعة وحين، والعالم الكبير له دوره في المجتمع، فأنت وهو شركاء في ميراث النبوة، وفي نشر الخير، وتوعية الأمة، ولكن كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٞ مَّعۡلُومٞ ١٦٤﴾ [الصافات: ١٦٤]، لا يتجاوزه ولا يتعداه،

فعلاقة الداعية بالعالم كعلاقة الابن بأبيه، يرجع الابن لأبيه في المدلهمات والنوازل، والمشاكل العويصة الكبيرة الخاصة بالأسرة، فالابن لا يتكلم فيها، والأب موجود في البيت لا يتكلم بحضرة والده، هذا ليس من الأدب، وقد يُحسن الابن وقد لا يُحسن، فالعالِم ورب الأسرة وجميع الأسرة الدعوية ترجع له عند المشاكل، والحوادث، والنوازل الكبيرة، وهكذا –إخواني في الله– المدرسة لها مديرها، ولها مدرسون، ولها طلاب، أليس كذلك؟ الجواب: بلى، كل واحد يقوم بدوره ولا يتدخل أحدهم في دور الآخر، فالمدرس يقوم بدوره العظيم الكبير، والمدير يقوم بدوره العظيم الكبير، ويُرجع لمدير المدرسة في كل نازلة، وفي كل مشكلة لا يستطيع لها المدرس، فالمشكلة التي لا يستطيع لها المدرس يُرجع فيها إلى المدير، أو أن هناك مشاكل هي من اختصاص المدير والإدارة، هذه من المسلَّمات عند جميع الناس، فلماذا الافتيات الآن على العلماء، وهكذا الدعوة لها علماء كبار، ولها دعاة إلى الله، ولها أتباع ومحبون، وكل واحد يقوم بالدور المنوط به،

ولا يتدخل فيما لا يعنيه فـ «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[1]، وهكذا ربان السفينة وقائد السفينة له معاونون ومساعدون، وفي السفينة ركَّاب، فقائد السفينة هو العالِم الكبير، والدعاة إلى الله هم المعاونون لهم، وهم سفراؤه ووزراؤه، وبقية الناس هم ركاب السفينة، وهم راكبون في سفينة الدعوة، فينبغي لنا جميعًا المحافظة على الركاب حتى لا تغرق السفينة بنا وبهم، وحتى نخرج بهم إلى بر الأمان.

فيا أيها الداعية الحكيم المبارك العاقل المتقي لله بإذن الله، لا تتضجر إذا رجعت في مسألة من المسائل أو في نازلة من النوازل إلى من هو أكبر منك سنًّا وعلمًا وشابت لحاهم في العلم والسنة، وحل قضايا الأمة، فإن كان هذا حالك، فاتهم نفسك، إن كنت تجد في نفسك شيئًا من الرجوع إلى العلماء الكبار، كان الواجب عليك أن تقول: الحمد لله الذي جعل في هذه الدعوة من يتحمل عني هذه التبعات، وهذه المشاكل، والنوازل، والدواهي، فقد كان في زمن الشيخ مقبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) «سنن الترمذي» (٢٣١٧)، «سنن ابن ماجه» (٣٩٧٦)، **وصححه** الألباني في تحقيق «سنن ابن ماجه» (٣٩٧٦)، رحمة الله على الجميع.

تمر المشاكل الكبار ولا نشعر بها؛ لأنه كالجبل الأشم، ويطفئ -بإذن الله- فتنًا كبيرة بكلمة واحدة.

إذن: لا تتضجر إذا رجعت لأهل العلم الكبار في المسائل النازلة، فقد كان السلف الصالح يتدافعون الفتيا في أمور هي أصغر مما نظن، وفي زمننا -والحمد لله- هيئات، ولجان علمية، ومجامع فقهية كبرى لحل النوزال العالمية التي تخص جميع المسلمين في العالم، وهناك نوازل تخص بلدًا دون بلد، يرجع فيها لعلماء تلك البلاد، وعلماء هذه البلاد يجتمعون ويتشاورون، ويتدارسون القضية من جميع الجوانب، وهناك مشاكل يحلها الدعاة دون الرجوع إلى العلماء الكبار، مشاكل في القرية، في المدينة في الحي، في المسجد، هذه يقوم بها الذين هم سفراء العلماء، فالنوازل ليست على درجة واحدة، وهكذا المشاكل ليست على درجة واحدة.

فيا أيها الداعية سبق وأن نقلت أنك والعالِم الكبير شركاء في الميراث النبوي وفي نشر التوحيد والعلم وتوعية الأمة، كلٌّ بحسبه، وكلٌّ على حسب قدرته إلا أن العالِم يرجع له في المسائل الشائكة الشديدة؛ لأن هذا منزله الذي أنزله الله إياه، فقد شابت لحيته في العلم

والسنة، والله يقول: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف: ٧٦]، واتفق العلماء والحكماء والعقلاء على صحة معنى حديث: «**انزلوا الناس منازلهم**»، **وإن كان ضعيفًا**[(١)]، فأنت تعرف له مكانته ومنزلته، وهو يعرف لك مكانتك، ومنزلتك، والابن لا يتقدم بين يدي أبيه أبدًا، والطلاب لا يتقدمون بين يدي شيخهم، هذا هو الأدب الذي تعلمناه ودرسناه في هذه الدعوة السلفية المباركة.

وللشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامٌ نفيس في «أزمة الخليج» حين انشق بعض الدعاة عن العلماء في الفتوى الكبرى في الاستعانة بالمشركين يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما معناه: «ينبغي أن يكون بين الدعاة والعلماء تواصل، وترابط ولقاء، وكلٌّ يقوم بدوره المنوط به، فنحن نريد من الدعاة أن يدعوا إلى الله، وأن يعلموا الناس الخير، لكن في المسائل النازلة الكبيرة ينبغي لهم الرجوع فيها للعلماء.. إلخ.

---

(١) «سنن أبي داود» (٤٨٤٢)، **وضعفه** الألباني في تحقيق «سنن أبي داود» (٤٨٤٢)، رحمة الله على الجميع.

وحين أن سمع الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بموت الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماذا قال؟، قال: «**أصبحنا بلا رأس**»، ابن عثيمين الرأس الكبير يقول: «**أصبحنا بلا رأس**».

وصدق –والله–؛ فإنه لا جسد لمن لا رأس له، فكيف تريد دعوة قائمة كبيرة ليس لها رأس، وليس لها أب، وليس لها مرجع، كل شيء له مرجعية، البيت له مرجعية، الشركة لها مرجعية وهو المدير، المؤسسة لها مرجع، القرية لها مرجع، الحي له مرجع، وهو عاقل الحارة، وهكذا، والمحافظة لها مرجع وهو المحافظ، القسم له مدير، البلد له أمير، إلا الدعوة نريدها هكذا أن تكون سبهللا، سبحان الله، الله ما أراد هذا، الله أراد الجميع من كل الشرائح والطوائف أن ترجع لأهل العلم، فالكل ينبغي لهم الرجوع لأهل العلم، فكيف بك أنت أيها الداعية، تسلب هذا العالم حقه الذي أنزله الله إياه.

فيا إخواني في الله إذا كان الدعاة وطلاب العلم يسابقون العلماء في فتاوى النوازل فهم يشابهون الحَرَكيين الذين كانوا يسابقون علماءنا الكبار في فتاوى النوازل، كالباز، والعثيمين، والألباني، والوادعي،

ويقولون: علماءنا الكبار لا يفقهون الواقع، وبعضنا الآن حولها يدندن، وإن اختلفت العبارات، ولبست ثوبًا آخر[1].

---

(١) تفريغ من مادة صوتية، من كتاب: «**إجابة السائل بما في وباء كورونا من عبر وعظات ومسائل**»، **الوصية السادسة**، للشيخ أبي عمار محمد بن عبد الله باموسى حفظه الله.